

يا «فَضْلُ» لي مِقْوَلٌ أَقُولُ بِهِ
تَحْجُزُنِي عَنْكَ حُزْمَةٌ قَدَمْتُ
كَمْ مِنْ عُدُوٍّ أَرَعَمْتُ مَعْطِسُهُ
عَلَى رِجَالٍ إِذَا هُمْ قَدَحُوا
إِنْ حُضِلَ النَّاسُ فِي فِعَالِهِمْ
أَجَعَلُكَ الْفَدَّ مِنْ قِدَاحِهِمْ
ثُمَّ أَرَانِي لَدَيْكَ مُطَّرَحًا
عَضْبٌ - إِذَا مَا هَزَزْتُهُ - ذَرِبٌ^(١)
وَحُلَّةٌ مَا يَشِيئُهَا كَذِبٌ^(٢)
فِيكَ، وَكَمْ فِيكَ هَزْنِي الْعَضْبُ!^(٣)
فِيكَ فَبَيَّنِي وَبَيَّنْهُمْ نَحَبٌ^(٤)
كَنتَ الَّذِي أَضْطَفِي وَأَتَّخِبُ^(٥)
إِذَا أُجِيلْتُ، وَإِنْ هُمْ غَضِبُوا^(٦)
أُجْفَى عَلَى حُرْمَتِي وَأُجْتَبُّ!^(٧)

* * *

وكتب إلى المبرّد يدعوه:

يَوْمٌ سَبَيْتُ، وَعِنْدَنَا مَا كَفَى الْحَرَّ
وَلَنَا مَجْلِسٌ عَلَى التَّهْرِ فَيَا
وَدَوَامُ أَلْمَدَامِ يُذْنِيكَ مَمَّنْ
فَأَتَيْنَا يَا «مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ»
نَطْرُدُ الْهَمَّ بِأَضْطَبَاحِ ثَلَاثِ
إِنْ فِي الرَّاحِ رَاحَةٌ مِنْ جَوَى الْحُبِّ؛
لَا يَرُغُّكَ الْمَشِيبُ مِنِّي فَإِنِّي
طَعَامٌ، وَأَلْوَزْدُ مَتَا قَرِيبُ
حُ فَسِيحٌ تَرْتَاخُ فِيهِ الْقُلُوبُ
كُنْتُ تَهْوَى وَإِنْ جَفَاكَ الْحَبِيبُ
فِي أَسْتَارِ كِي لَا يِرَاكِ الرَّقِيبُ
مُتْرَعَاتٍ تُنْقَى بِهِنَّ الْكُرُوبُ
وَقَلْبِي إِلَى الْأَدِيبِ طُرُوبُ
مَا ثَنَانِي عَنِ التَّصَابِي الْمَشِيبُ!

* * *

(١) المقول: اللسان. العضب: القاطع؛ شبهه بالسيف. الذرب: الحاذ.

(٢) الحلة: الصداقة لا خلل فيها.

(٣) المعطس: الأنف.

(٤) النحب: الخطر العظيم والأجل والشدة والمراهنّة.

(٥) التحصيل: التمييز.

(٦) الفدّ: أول سهام الميسر.

(٧) القدح: السهم من سهام الميسر وكان قطعة من الخشب يميز كل منها عن غيره.